وهو بعث على مكارم الاخلاق وقد كان القران له صلى الله
عليه وسلم خلقا يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع
الى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف
جوده وافضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة
جبريل وكثرة مدارسته القران ولا شك ان المخالطة
تؤثر وتورث اخلاقا من المخالط لكن اضافة ذلك الى القران
كما قال ابن المنير اكمل من اضافتها الى جبريل عليه
السلام بل جبريل انما تميز بنزوله بالوحي فالاضافة الى
الحق اولى من الاضافة الى الخلق لا سيما والنبي صلى الله
عليه وسلم على المذهب الحق افضل من جبريل عليه
السلام فما جالس الافضل الا المفضول فلا قياس على
مجالسة الاحاد العلماء اه والمرسلة المطلقة يعني انه
في الاسراع بالجود اسرع من الريح وعبر بالمرسلة اشارة
الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده صلى الله
عليه وسلم كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه
وعبر بافعل لان الريح قد تسكن ووقع عند الامام احمد في
اخر هذا الحديث لا يسال شيا الا اعطاه وليست بفكره
الزيادة في الصحيح وفيه عن جابر ما سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيا فقال لا قال الحافظ وقد روى عن
سعيد عن عايشة والبزار والبيهقي عن ابن عباس
قال كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل
اسير واعطى كل سايل وتقدم في ذكر سخايه صلى الله
عليه وسلم مزيد لذلك من المقصد الثالث وقد كان
ابتدا نزول القران في شهر رمضان وكذا نزوله الى سما
الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت في حديث
ابن عباس وكان جبريل عليه السلام يتعاهده في كل
سنة فيعارضه بما نزل عليه من رمضان الى رمضان
فلما كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه
به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة الزهرا رضي الله عنها
قال الحافظ وبهذا يجاب من سال عن مناسبة ايراد
الحديث في بدء الوحي قال في فتح الباري في معارضة

جبريل

جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقران في شهر رمضان
حكمتان احداهما تعاهده والاخرى تبقية ما لم ينسخ منه
ورفع ما نسخ وكان رمضان ظرفا لانزاله جملة وتفصيلا وعرضا
واحكاما كما في المسند للامام احمد رضي الله عنه عن واثلة
بمثلثة ابن الاسقع بالقاف عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزلت صحف ابراهيم بضمتين جمع صحيفة واصلها كما
قال الزبيدي قطعة من جلد او قرطاس كتب فيه وفي الصحاح
الصحيفة الكتاب في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت
التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث
عشرة خلت من رمضان اسقط من حديث المسند وانزل
الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل القران
لاربع وعشرين خلت من رمضان قال في فتح الباري هذا
الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل
فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل
ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة
فانزل فيها جملة الى سما الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع
والعشرين اي صبيحتها الى الارض اقرا باسم ربك قال في
الاتقان لكن يشكل بليلة اربع وعشرين من رمضان [illegible]
ولا اشكال لان المقطوع لا يعارض المرفوع اذ ابو قلابة تابعي
وما قاله التابعي ولم يرفعه يقال له مقطوع وهو من
اقسام الضعيف وقد دل الحديث اي حديث ابن عباس
على استحباب مدارسة القران في رمضان والاجتماع عليه
وعرض القران على من هو احفظ منه لعل معناه من حيث
ان جبريل عالم المنسوخ منه من غيره فكان احفظ حتى
بلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس
في قوله في بعض طرقه وكان اي جبريل يلقاه كل ليلة
ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت
ليلا وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة القران في
رمضان ليلا لان الليل تنقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه
الهمم ويتواطا فيه القلب واللسان على التدبر
وفيه ان القران افضل من ساير الاذكار اذ لو كان الذكر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)